The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Galatians 3:1-5	غلاطيَّة 3: 1–5
#C2597_Pt.1	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 306
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ غَلاطِيَّة. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّالثِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

قَبْلَ أنْ نَبْتَدِئَ دراسَتَنا للأصْحاحِ الثَّالثِ مِنَ الرِّسالةِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة، لِنَسْتَرْجِع، صَديقي المُستمع، ما حَدَثَ في الأصْحاحَيْنِ الأوَّلِ والثَّاني:

لقَدْ ذَكَرنا في وقتٍ سَابِقٍ أنَّ "غَلاطِيَّة" ليستْ مدينةً، بل هي مُقاطَعَة. وهي تَشمل جُزْءًا مِمَّا يُعْرَف اليوم باسْمِ "تُرْكِيَّا". وقد أسَّسَ بولسُ الرَّسولُ كنائسَ عديدةً في مُقاطعةِ غَلاطِيَّة. وبعدَ كِرازَتِهِ في تِلْكَ المِنْطَقَةِ وتأسيسِ العديدِ مِنَ الكنائسِ فيها، حاوَلَ يَهودٌ مُتَعَصِّبونَ أنْ يُحَرِّفوا رِسَالَة إنجيلِ النِّعْمَةِ الذي كَرَزَ بِهِ بولُس. والمَقصودُ هُنا هو أنَّ هَؤلاءِ نَادُوا بأنَّهُ ينبغي للأُمَمِ الرَّاغِبينَ في دُخولِ المَسيحيَّةِ أنْ يَصيروا يَهودًا أوَّلًا. وَقَدْ كانَ هَذا يَعْني أنَّهُ ينبغي للأُمَمِ أنْ يُخْتَنوا، وَأنْ يُطَبِّقوا شَريعَةَ مُوسى، وَأنْ يُمارِسوا جَميعَ الطُّقوسِ التي كانَ يُمارِسُها اليَهودُ.

لِذَلِكَ، كَتَبَ بولسُ الرَّسولُ هذهِ الرِّسالة إلى مُؤمِني غَلاطِيَّة لِتَحْذيرِهِمْ مِنْ هذا التَّعليمِ الخاطئِ الذي نَادى بِهِ المُعَلِّمونَ الكَذَبَة، وَلِتَحريرِهم مِن عُبوديَّةِ النَّاموسِ التي أخْضَعُوهُمْ إليها. وَهَذا هُوَ مَا قَرَأناهُ في الأصْحاحِ الأوَّلِ والعَدَدَيْنِ السَّادِسِ وَالسَّابِعِ إذْ يَقولُ بولُس: **"إِنِّي أَتَعَجَّبُ أَنَّكُمْ تَنْتَقِلُونَ هكَذَا سَرِيعًا عَنِ الَّذِي دَعَاكُمْ بِنِعْمَةِ الْمَسِيحِ إِلَى إِنْجِيلٍ آخَرَ! لَيْسَ هُوَ آخَرَ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوجَدُ قَوْمٌ يُزْعِجُونَكُمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُحَوِّلُوا إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ"**.

وعندما كان المعلِّمونَ الكذبةُ يَزورونَ الكنائسَ، كانَ الشَّيءُ الأوَّلُ الذي يقومونَ بهِ هو التَّشكيك في صِحَّةِ رَسوليَّةِ بولُس. لذلكَ، يُؤكِّدُ بولسُ رَسُولِيَّتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الأوَّل: **"بُولُسُ، رَسُولٌ لاَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ بِإِنْسَانٍ، بَلْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاللهِ الآبِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ"**.

وَقَدْ أعْلَنَ بولسُ الرَّسولُ دَيْنونَة اللهِ على كُلِّ مَنْ يَكْرِز بإنْجيلٍ آخَرَ غَيْرَ إنْجيلِ النِّعْمَةِ فَقالَ في الأصْحاحِ الأوَّلِ والعَدَدِ الثَّامِن: **"وَلكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»!"**

وَقَدْ دَافَعَ بولسُ عَنْ إنْجيلِ النِّعْمَةِ مُبَيِّنًا أنَّهُ لا يُمْكِنُ لأيِّ إنْسانٍ أنْ يَتَبَرَّرَ قُدَّامَ اللهِ مِنْ خِلالِ أعْمالِ النَّاموس، أوْ مِنْ خِلالِ أعْمالِهِ وَجُهودِهِ الشخصيَّةِ. لِذا فإنَّهُ يَقولُ في الأصْحاحِ الثَّاني والعَدَدِ الحادي والعِشرين: **"لَسْتُ أُبْطِلُ نِعْمَةَ اللهِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ!"**

أجَلْ يا صَديقي! فلو كانَ بإمْكانِنا أنْ نَتَبَرَّرَ مِنْ خِلالِ مُراعاةِ مَجموعَةٍ مِنَ الطُّقوسِ الدِّينيَّةِ، لكانَ يَسوعُ قَدْ ماتَ بِلا سَبَب. ولكِنَّ حَقيقَةَ مَوْتِ المَسيح تُؤكِّدُ أنَّهُ لا يُمكنُ لأيِّ

شخصٍ أنْ يَتَبَرَّرَ قُدَّامَ اللهِ بِأعْمالِهِ الحَسَنَةِ أوْ بِمَجْهودِهِ. فقد وَضَعَ اللهُ أساسًا للتَّبريرِ. وهذا الأساسُ لا يَقومُ على الأعْمالِ، وَلا على إطاعَةِ النَّاموسِ بَلْ فَقَطْ على الإيمانِ بيسوعَ المَسيح.

والآنْ، يُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ عَنِ الإيْمانِ وَأعْمالِ النَّاموسِ فيقولُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ والأعْداد مِنَ الأوَّلِ إلى الثَّالِثِ:

أَيُّهَا الْغَلاَطِيُّونَ الأَغْبِيَاءُ، مَنْ رَقَاكُمْ حَتَّى لاَ تُذْعِنُوا لِلْحَقِّ؟ أَنْتُمُ الَّذِينَ أَمَامَ عُيُونِكُمْ قَدْ رُسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ مَصْلُوبًا! أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ مِنْكُمْ هذَا فَقَطْ: أَبِأَعْمَالِ النَّامُوسِ أَخَذْتُمُ الرُّوحَ أَمْ بِخَبَرِ الإِيمَانِ؟ أَهكَذَا أَنْتُمْ أَغْبِيَاءُ! أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكَمَّلُونَ الآنَ بِالْجَسَدِ؟

وبهذِهِ الكلماتِ، يُذَكِّرُ الرَّسولُ بولسُ مُؤمِني غَلاطِيَّة بالوقتِ الذي نَالوا فيهِ الخلاصَ أيْ عِنْدما آمَنوا بيسوعَ المَسيح. فَقَدْ حَسِبَهُمُ اللهُ أبْرارًا على أساسِ إيمانِهِمْ بيسوعَ المَسيحِ فَقَطْ حَتَّى قَبْلَ أنْ يَقوموا بأيِّ أعْمالٍ صَالِحَة. ولكِنَّ مُعَلِّمينَ كَذَبَة جَاءُوا إلى مُؤمِني غَلاطِيَّة في وَقْتٍ لاحِقٍ وقالوا لَهُمْ إنَّهُ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَقوموا بأعْمالٍ مُعَيَّنَةٍ كَيْ يَخْلُصوا وَيَتَبَرَّروا قُدَّامَ اللهِ.

ومِنْ دَواعي الأسَفِ أنَّ أُناسًا كَثيرينَ في وَقْتِنا الحاضِرِ يَظُنُّونَ ذَلِكَ أيْضًا. فَهُمْ يَظُنُّونَ أنَّهُمْ يَصيرونَ أبْرارًا في عَيْنَيِّ اللهِ أكْثَرَ مِنْ إخْوَتِهِمْ وَأخَواتِهِمْ إنْ هُمْ قَرَأوا عَشْرَةَ أصْحاحاتٍ مِنَ الكِتابِ المقدَّسِ كُلَّ يَوْمٍ وَصَرَفوا ساعَةً في الصَّلاةِ يوميًّا. وَلكِنَّ هَذا التَّفكيرَ يُناقِضُ كَلِمَةَ اللهِ التي تُعَلِّمُ بوضوحٍ أنَّ التَّبْريرَ ليسَ بالأعْمالِ، بَلْ هُوَ بالإيمانِ بيسوعَ المَسيح.

وَكانَ بولسُ قَدْ قالَ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 2: 16: **"إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَبَرَّرَ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لاَ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لاَ يَتَبَرَّرُ جَسَدٌ مَا"**. وكَما قُلْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ ما قَرَأناهُ على لِسانِ الرَّسولِ بولسَ في الأصْحاحِ الثَّاني والعَدَدِ الحادي والعِشرين صَائِبٌ تَمامًا إذْ قالَ: **"إِنْ كَانَ بِالنَّامُوسِ بِرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذًا مَاتَ بِلاَ سَبَبٍ!"**

وهَذا يُؤكِّدُ لنا أنَّ مُؤمِني غَلاطِيَّة قَدِ انْخَدَعوا بتعليمِ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة. فقدْ كانَ تَعْليمُهُمْ مَنْطِقِيًّا جِدًّا في الظَّاهِرِ. ولكنَّ بولسَ يَقولُ لَهُمْ هُنا: **"أَبِأَعْمَالِ النَّامُوسِ أَخَذْتُمُ الرُّوحَ أَمْ بِخَبَرِ الإِيمَانِ؟"** وَهُوَ سُؤالٌ بَلاغِيٌّ يَحْتَمِلُ إجابَةً واحِدَةً فَقَطْ. فالجَوابُ الوَحيدُ الصَّحيحُ هُوَ أنَّهُمْ أخَذُوا الرُّوحَ بالإيْمان.

وَهَذا يُرينا، صَديقي المُستمع، مَدى أهميَّةِ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة. وَالدَّليلُ على ذَلِكَ هُوَ أنَّهُ ما زَالَ هُناكَ أُناسٌ حَتَّى وَقْتِنا هَذا يُرَكِّزونَ على الأعْمالِ الصَّالِحَةِ أكْثَرَ مِمَّا يُرَكِّزونَ على ما فَعَلَهُ يَسوعُ لأجْلِهِمْ على الصَّليب، وَأكْثَرَ مِمَّا يُرَكِّزونَ على عَلاقَتِهِم الشخصيَّةِ باللهِ الحَيِّ. ولا شَكَّ أنَّ هَذا تَعليمٌ خاطئٌ وخَطيرٌ في آنٍ واحِد. والدَّليلُ على ذلِكَ هُوَ أنَّنا نَقْرَأُ في

سِفْرِ إشَعْيَاء 64: 6: **"وَقَدْ صِرْنَا كُلُّنَا كَنَجِسٍ، وَكَثَوْبِ عِدَّةٍ** [أيْ: كَثَوْبٍ نَجِسٍ] **كُلُّ أَعْمَالِ بِرِّنَا، وَقَدْ ذَبُلْنَا كَوَرَقَةٍ، وَآثَامُنَا كَرِيحٍ تَحْمِلُنَا"**.

لِذا، عندما سَألَ بولسُ الرَّسولُ مُؤمِني غَلاطِيَّة: **"أَبِأَعْمَالِ النَّامُوسِ أَخَذْتُمُ الرُّوحَ أَمْ بِخَبَرِ الإِيمَانِ؟"** كانَ يُريدُهُمْ أنْ يَعْلَموا وَيَتَيَقَّنوا أنَّهُمْ أخَذُوا الرُّوحَ بالإيْمانِ لأنَّهُ عَطِيَّةٌ مَجَّانِيَّةٌ مِنَ الله. فلا يُمْكِنُ لأحَدٍ أنْ يَتَبَرَّرَ أمامَ اللهِ بِناءً على اسْتِحْقاقِهِ أوْ جَدارَتِهِ أوْ أعْمالِهِ الصَّالحَةِ. فقدْ وَضَعَ اللهُ أساسًا واحِدًا للتَّبريرِ ألا وَهُوَ: الإيمانُ بيسوعَ المَسيح.

وَهُناكَ سُؤالٌ آخَرُ طَرَحَهُ بولُسُ على مُؤمِني غَلاطِيَّة إذْ قالَ لَهُمْ: **"أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكَمَّلُونَ الآنَ بِالْجَسَدِ؟"** بعبارةٍ أُخرى: هَلْ تَظُنُّونَ أنَّ نِعْمَةَ اللهِ ليست كافيةً؟ وهَلْ تُريدونَ أنْ تُحَسِّنوا ذَلِكَ مِنْ خِلالِ أعْمالِكُمْ؟ وما أكْثَرَ ما نَقَعُ في هَذا الخَطأ حينَ نُحاوِلُ الاتِّكالَ على أعْمالِنا لتحسينِ صُورَتِنا أمامَ اللهِ، أوْ مِنْ خِلالِ الوُعودِ التي نَقْطَعُها للهِ بأنَّنا سَنَكونُ أكْثَرَ أمانَةً في الأيَّامِ المُقْبِلَة. فقد تُصَلِّي قائلًا: "أعِدُكَ يا رَبُّ أنِّي سأُصَلِّي ساعَةً كُلَّ يَوْمٍ، وسَأصيرُ إنْسانًا أفْضَل، وسَأزْدادُ بِرًّا في نِهايَةِ الأسْبوع. لِذلِكَ، أرْجوكَ أنْ تُبارِكَني". وَمَعَ أنَّ مُؤمِني غلاطِيَّة كانُوا قَدْ تَعَلَّموا الحَقَّ مِنْ بولسَ الرَّسول، فإنَّ المُعَلِّمينَ الكَذَبَةَ نَجَحُوا في تَسْميمِ فِكْرِهِمْ مِنْ خِلالِ إقْناعِهِم بأنَّ أعْمالَهُمْ ستَجْعَلُهُمْ أبرارًا قُدَّامَ اللهِ. لِذلكَ فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَقولُ لَهُم: **"أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكَمَّلُونَ الآنَ بِالْجَسَدِ؟"** والحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذا ليسَ سُؤالًا عادِيًّا، بَلْ هُوَ سُؤالٌ اسْتِنْكارِيٌّ أرادَ بولُسُ مِنْ خِلالِهِ أنْ يُوَبِّخَهُمْ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في العَدَدَيْن 4 و 5:

أَهذَا الْمِقْدَارَ احْتَمَلْتُمْ عَبَثًا؟ إِنْ كَانَ عَبَثًا! فَالَّذِي يَمْنَحُكُمُ الرُّوحَ، وَيَعْمَلُ قُوَّاتٍ فِيكُمْ، أَبِأَعْمَالِ النَّامُوسِ أَمْ بِخَبَرِ الإِيمَانِ؟

وهَذا يَكْشِفُ لَنا عَنْ مُشكلةٍ أُخرى يُواجِهُها كَثيرون. فهناكَ أشْخاصٌ يَتَّكِلونَ لا على نِعْمَةِ اللهِ، بَلْ على المُعْجِزات. وَهُمْ يُشَجِّعونَ النَّاسَ على التَّرْكيزِ على المُعْجِزاتِ لا على عَلاقَتِهِمْ باللهِ الحَيِّ.

وَلَكِنْ ينبغي لنا أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ لا يَحْسِبُنا أبْرارًا بِسَبَبِ أعْمالِنا، أوْ بِسَبَبِ جُهودِنا، أوْ بِسَبَبِ صَلاحِنا، بَلْ هُوَ يُبَرِّرُنا فَقَطْ على أساسِ إيمانِنا بِنِعْمَتِهِ. وَالمُؤمِنُ الحَقيقيُّ هوَ ذاكَ الذي يَتَّكِلُ على نِعْمَةِ اللهِ المُخَلِّصَةِ مِنْ خِلالِ ما عَمِلَهُ يَسوعُ المَسيحُ على الصَّليب.

فإذا أجَبْنا بِصِدْقٍ: مَنْ مِنَّا يَسْتَحِقُّ بَرَكَةَ الربِّ؟ لا أحَد! وَمَنْ مِنَّا يَسْتَحِقُّ أنْ يَقِفَ أمامَ اللهِ الحَيِّ على أساسِ أعْمالِهِ؟ لا أحَد! وَمَنْ مِنَّا يَسْتَطيعُ أنْ يَعيشَ حَياتَهُ بِأسْرِها دُوْنَ أنْ يَقْتَرِفَ خَطيئَةً واحِدَةً؟ لا أحَد. فلو أرادَ اللهُ أنْ يُعاقِبَنا بالمَوْتِ على كُلِّ خَطِيَّةٍ نَقومُ بِها، لَما عَاشَ إنْسانٌ على الأرْضِ. وَحَتَّى لو عاقَبَنا بالموتِ، فإنَّ دَيْنونَتَهُ عادِلَة لأنَّنا نَسْتَحِقُّ المَوْتَ. ولكنَّ اللهَ يَتَراءَفُ علينا وَيَرْحَمُنا لأنَّهُ يُحِبُّنا وَلا يُريدُنا أنْ نَموتَ في خَطايانا. فنحنُ نَقْرَأُ في

المَزْمور 103: 8 17: **"الرَّبُّ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، طَوِيلُ الرُّوحِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ. لاَ يُحَاكِمُ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَحْقِدُ إِلَى الدَّهْرِ. لَمْ يَصْنَعْ مَعَنَا حَسَبَ خَطَايَانَا، وَلَمْ يُجَازِنَا حَسَبَ آثَامِنَا. لأَنَّهُ مِثْلُ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ. كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا. كَمَا يَتَرَأَفُ الأَبُ عَلَى الْبَنِينَ يَتَرَأَفُ الرَّبُّ عَلَى خَائِفِيهِ. لأَنَّهُ يَعْرِفُ جِبْلَتَنَا. يَذْكُرُ أَنَّنَا تُرَابٌ نَحْنُ. الإِنْسَانُ مِثْلُ الْعُشْبِ أَيَّامُهُ. كَزَهَرِ الْحَقْلِ كَذلِكَ يُزْهِرُ. لأَنَّ رِيحًا تَعْبُرُ عَلَيْهِ فَلاَ يَكُونُ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مَوْضِعُهُ بَعْدُ. أَمَّا رَحْمَةُ الرَّبِّ فَإِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ عَلَى خَائِفِيهِ، وَعَدْلُهُ عَلَى بَنِي الْبَنِينَ"**.

لِذا فإنَّنا، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعين، نَقِفُ على أقْدامِنا بِسَبَبِ نِعْمَةِ اللهِ. ونَحْنُ نَمْشي بِسَبَبِ رَحْمَتِهِ. ونَحْنُ نَحْيا ونَتَحَرَّكُ ونَتَنَفَّسُ لأنَّ اللهَ يَغْمُرُنا بِمَراحِمِهِ كُلَّ صَباحٍ. وحينَ نُدْرِكُ نِعْمَةَ اللهِ في حَياتِنا، فأنَّنا لا نَعودُ نَسْلُكُ بالاسْتِقامَةِ بِدافِعِ خَوْفِنا مِنْهُ أوْ مِنْ غَضَبِهِ، بَلْ أنَّنا نَسْلُكُ في الحَقِّ والاسْتِقامَةِ بِدافِعِ مَحَبَّتِهِ لَنا. والحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا نُحِبُّهُ لأنَّهُ هُوَ أحَبَّنا أوَّلًا. فَقَدْ كانَ اللهُ هُوَ الذي بَادَرَ في إظْهارِ مَحَبَّتِهِ لَنا. فنحنُ نَقرأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 3: 14 18: **"وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ"**.

ولَكِنَّ أُناسًا كَثيرينَ لا يُريدونَ هَذا الخَلاصَ المَجَّانِيَّ الذي قَدَّمَهُ اللهُ لَهُمْ. لِذا فإنَّنا نَقْرَأُ في إنْجيلِ يوحنَّا 3: 19 (على لِسانِ السيِّدِ المَسيح): **"وَهذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً"**.

لِذَلِكَ، ينبغي لَنا كمُؤمِنينَ مَسيحيِّينَ أنْ نَحْيا حَياةً مَرْضِيَّةً أمامَ اللهِ. ولِكَيْ يَكونَ لَدَيْنا فَهْمٌ صَحيحٌ وَسَليمٌ لِكَلِمَةِ اللهِ، يَنْبَغي لنا أنْ نُصْغي إلى ما قالَهُ الرَّسولُ بُولسُ لمُؤمِني غَلاطِيَّة. فَلا يَجْدُرُ بأيٍّ مِنَّا أنْ يَسْلُكَ حَسَبَ الجَسَد، بَلْ يَنْبَغي لنا أنْ نَسْلُكَ جَميعًا حَسَبَ الرُّوح. وينبغي لنا أنْ نُدْرِكَ أنَّ خَلاصَنا وَتَبْريرَنا أمامَ اللهِ يَتَوَقَّفُ على نِعْمَةِ اللهِ التي أسْبَغَها عَلَيْنا بِمَوْتِ ابْنِهِ يَسوعَ المَسيحِ عَنْ خَطايانا. فلولا ذلِكَ، لَمُتْنا في ذُنوبِنا وَخَطايانا. ولولا ذلِكَ لما كانَ لَنا رَجاءٌ في هَذِهِ الحَياةِ وَلا في الحياةِ الأبديَّةِ. فأعْمالُنا لا تَكْفي لِتَخْليصِنا. وَجُهودُنا لا تَكْفي لِتَبْريرِنا. وَإنْجازاتُنا هِيَ في أفْضَلِ الأحْوالِ مُؤقَّتَة وزائِلَة.

لذلكَ، لا يُمكنُ لأيٍّ مِنَّا أنْ يَدَّعي أنَّهُ يَسْتَحِقُّ النَّجاةَ مِنَ المَوْتِ الأبدِيِّ لأنَّهُ صَالِحٌ. فَفي مَعاييرِ اللهِ، الكُلُّ أخْطَأوا وَأعْوَزَهُمْ مَجْدُهُ. وَفي مَعاييرِ قَداسَةِ اللهِ التي لا تُضاهيها قَداسَةٌ، فإنَّنا جَميعًا نَحِسون وَلا نَسْتَحِقُّ المُثولَ في مَحْضَرِهِ. وَهَذا هُوَ عَيْنُ ما قالَهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 5: 6 11 إذْ نَقْرَأُ: **"لأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ. فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ. وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا. فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُتَبَرِّرُونَ الآنَ بِدَمِهِ نَخْلُصُ بِهِ مِنَ الْغَضَبِ! لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ**

صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ! وَلَيْسَ ذلِكَ فَقَطْ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا بِاللهِ، بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي نِلْنَا بِهِ الآنَ الْمُصَالَحَةَ".

في ضَوْءِ ما سَبَق، ليسَ عليكَ، صَديقي المُستمع، أنْ تَقومَ بِعَمَلٍ جَبَّارٍ كَيْ يَقْبَلَكَ اللهُ. ولا يَنْبَغي لَكَ أنْ تُحاوِلَ، وتُحاوِلَ، وتُحاوِلَ أنْ تَكونَ إنْسانًا صَالِحًا لِكَيْ يُبَرِّرَكَ اللهُ. فالخَلاصُ هُوَ بِنِعْمَةِ اللهِ. أمَّا الأعْمالُ الصَّالِحَةُ فَهِيَ ثَمَرُ عَمَلِ اللهِ في قَلْبِكَ وَحَياتِكَ. ولَعَلَّ هَذا يُذَكِّرُنا بِقِصَّةِ سَجَّانِ فيلبِّي. فنحنُ نَقرأُ في الأصْحاحِ السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ أنَّ بولُسَ وَسيلا سُجِنا في فيلبِّي لأنَّ بولُسَ أخْرَجَ رُوْحًا شِرِّيرًا مِنْ عَرَّافَةٍ. لِذا، فَقَدْ **"وَضَعُوا عَلَيْهِمَا ضَرَبَاتٍ كَثِيرَةً وَأَلْقُوهُمَا فِي السِّجْنِ، وَأَوْصَوْا حَافِظَ السِّجْنِ أَنْ يَحْرُسَهُمَا بِضَبْطٍ. وَهُوَ إِذْ أَخَذَ وَصِيَّةً مِثْلَ هذِهِ، أَلْقَاهُمَا فِي السِّجْنِ الدَّاخِلِيِّ، وَضَبَطَ أَرْجُلَهُمَا فِي الْمِقْطَرَةِ. وَنَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسِيلاَ يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللهَ، وَالْمَسْجُونُونَ يَسْمَعُونَهُمَا. فَحَدَثَ بَغْتَةً زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَتَّى تَزَعْزَعَتْ أَسَاسَاتُ السِّجْنِ، فَانْفَتَحَتْ فِي الْحَالِ الأَبْوَابُ كُلُّهَا، وَانْفَكَّتْ قُيُودُ الْجَمِيعِ. وَلَمَّا اسْتَيْقَظَ حَافِظُ السِّجْنِ، وَرَأَى أَبْوَابَ السِّجْنِ مَفْتُوحَةً، اسْتَلَّ سَيْفَهُ وَكَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ، ظَانًّا أَنَّ الْمَسْجُونِينَ قَدْ هَرَبُوا. فَنَادَى بُولُسُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «لاَ تَفْعَلْ بِنَفْسِكَ شَيْئًا رَدِيًّا! لأَنَّ جَمِيعَنَا هُهُنَا!» فَطَلَبَ ضَوْءًا وَانْدَفَعَ إِلَى دَاخِلٍ، وَخَرَّ لِبُولُسَ وَسِيلاَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمَا وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ، مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ؟» فَقَالا: «آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ»"**.

وهَذا يُرينا أنَّ الخَلاصَ لا يَتَطَلَّبُ القيامَ بأعْمالٍ جَبَّارَةٍ نُبَرْهِنُ فيها عَنِ اسْتِحْقاقِنا لِنِعْمَةِ اللهِ، بَلْ هُوَ يَتَطَلَّبُ قَرارًا حازِمًا بِقَبولِ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا. لذلكَ، إذا أرَدْتَ، عَزيزي المُستمع، أنْ تأتي إلى اللهِ، لا تأتِ إليهِ بأعْمالِكَ، وَلا بِمَجْهوداتِكَ، وَلا بِإنْجازاتِكَ، بَلْ تَعالَ إليهِ بِقَلْبٍ تائِبٍ ونادِمٍ عَنِ الخَطِيَّة. كَذلِكَ، لا تَأتِ إليهِ كشخصٍ يَشْعُرُ أنَّهُ يَسْتَحِقُّ الخَلاصَ وَالنَّجاةَ، بَلْ تَعالَ إليهِ مِثْلَ ذلِكَ الرَّجُلِ النَّادِمِ الذي تَحَدَّثَ عَنْهُ يَسوع. فنحنُ نَقرأُ في إنْجيل لوقا 18: 9 14: **"وَقَالَ [أيْ: يَسوعُ] لِقَوْمٍ وَاثِقِينَ بِأَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ، وَيَحْتَقِرُونَ الآخَرِينَ هذَا الْمَثَلَ: «إِنْسَانَانِ صَعِدَا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا، وَاحِدٌ فَرِّيسِيٌّ وَالآخَرُ عَشَّارٌ. أَمَّا الْفَرِّيسِيُّ فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هكَذَا: اَللّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَنِّي لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِفِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ، وَلاَ مِثْلَ هذَا الْعَشَّارِ. أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الأُسْبُوعِ، وَأُعَشِّرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ. وَأَمَّا الْعَشَّارُ فَوَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ، لاَ يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلاً: اللّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئُ. أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هذَا نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّرًا دُونَ ذَاكَ، لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ»"**. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ غَلاطِيَّة! لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ برِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

تَقولُ كَلِمَةُ اللهِ: **"وَلكِنْ كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ سَامِعًا لِلْكَلِمَةِ وَلَيْسَ عَامِلاً، فَذَاكَ يُشْبِهُ رَجُلاً نَاظِرًا وَجْهَ خِلْقَتِهِ فِي مِرْآةٍ، فَإِنَّهُ نَظَرَ ذَاتَهُ وَمَضَى، وَلِلْوَقْتِ نَسِيَ مَا هُوَ"**. لذلكَ، صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هي أنْ يُعْطيكَ الربُّ فَهْمًا لكَلِمَتِهِ، وَأنْ يُعْطيكَ إرادَةً وقُوَّةً كَيْ تَفْعَلَ مَشيئَتَهُ لا مَشيئَتَكَ أنْتَ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!